

دلالة ظاهرتي التنثية والتصغير في الأمثال العربية

د. فرهاد عزيز محيي الدين

مدرس

كلية التربية / جامعة كركوك

ملخص البحث

تناول هذا البحث دراسة دلالة ظاهرتي التنثية والتصغير في الأمثال العربية، إذ بينت الدراسة أن ظاهرة التنثية في الأمثال كانت لها دلالة خاصة، فمعظم ألفاظ التنثية التي وردت في الأمثال العربية لم تكن تنبئها من باب المثنى الحقيقي، بل كانت ملحقة بالمثنى؛ بسبب فقدها شرطاً من شروط المثنى الحقيقي، كـ"القمرين"، و"العمرين"، و"البصرتين"، و"الأبيضين" ... إلخ. وكشفت الدراسة أن تنثية هذه الألفاظ كانت من أجل الإيجاز، أي أنها ألحقت بالمثنى من أجل الإيجاز التي فيه، إذ يتم فيه التعبير بلفظة واحدة عن لفظتين، ولهذا كثرت مثل هذه الألفاظ المثناة في الأمثال العربية؛ لأنها تنسجم وتتوافق مع منطق الأمثال القائم على الإيجاز أيضاً، فهي عبارات موجزة تحمل دلالات كثيرة.

وبينت الدراسة أيضاً شيوخ ظاهرة أخرى في الأمثال العربية وهو التصغير، فقد بينت النحاة مجيء التصغير على دلالات متعددة، وكشفت الدراسة أن الألفاظ المصغرة التي جاءت في الأمثال العربية كانت بدلالات متعددة أيضاً، بل زادت عن دلالات التصغير التي اتفق النحاة عليها. فدلالات التصغير التي جاءت في الأمثال العربية هي: (التحقير، والتصغير، والتعظيم، والتقليل، والتفريب).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين ...
أما بعد :

فحاولت هذه الدراسة أن تسلط الضوء على دلالة ظاهرتي التنثية والتصغير في الأمثال العربية، فالأمثال تعد رافداً أساسياً من روافد العربية، فهي المرأة التي ترتسم فيها تجارب الشعوب، وهي اللغة التي صدرت عن الأمم والشعوب بكل طبقاتها ومستوياتها (منهم العامة، ومنهم العلماء، أو الشعراء)؛ لذلك جاءت عباراتها ملونة بكل ضرب من ضروب هذه الثقافات.

إن عبارات الأمثال غنية بالعديد من الظواهر اللغوية النادرة، مما دعانا إلى دراسة دلالة ظاهرتين غنيت بهما الأمثال العربية، وهما: (التنثية) و(التصغير).

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن نقسم على مبحثين، كان المبحث الأول بعنوان: ((دلالة ظاهرة التنثية في الأمثال العربية))، واشتمل على مطلبين: الأول لظاهرة التنثية في العربية، والثاني لدلالة التنثية في الأمثال العربية. أما المبحث الثاني فكان بعنوان: ((دلالة ظاهرة التصغير في الأمثال

العَرَبِيَّةُ)) ، وَاشْتَمَلَ عَلَى مَطْلَبَيْنِ أَيْضاً : كَانَ الْأَوَّلُ لظَاهِرَةِ التَّصْغِيرِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَالثَّانِي لِدَلَالَةِ التَّصْغِيرِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ .

المَبْحَثُ الْأَوَّلُ ((دَلَالَةُ ظَاهِرَةِ التَّثْنِيَةِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ))

أَوَّلًا : ظَاهِرَةُ التَّثْنِيَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ :

الْمُثْنَى : هُوَ مَا دَلَّ عَلَى اثْنَيْنِ أَوْ اثْنَتَيْنِ بِزِيَادَةِ أَلِفٍ وَنُونٍ عَلَى آخِرِهِ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ ، أَوْ يَاءٍ وَنُونٍ فِي حَالَتِي النِّصْبِ وَالْجَرِّ ، صَالِحًا لِلتَّجْرِيدِ ، وَعَظْفٍ مِثْلِهِ عَلَيْهِ مِنْ دُونِ اخْتِلَافٍ فِي الْمَعْنَى ^(١) . فَأَصْلُ التَّثْنِيَةِ الْعَظْفُ ، فَأَصْلُ قَوْلِهِمْ : جَاءَ الرَّجُلَانِ : جَاءَ الرَّجُلُ وَالرَّجُلُ ، إِلَّا أَنَّهُمْ حَذَفُوا حَرْفَ الْعَظْفِ وَالْمَعْطُوفِ ، وَزَادُوا عَلَى الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ أَلِفًا وَنُونًا ، طَلَبًا لِلإِجَازِ ، وَهُوَ صَالِحٌ لِلتَّجْرِيدِ مِنْهُمَا .

فِي التَّخْوِيلِ إِلَى الْمُثْنَى يُزَادُ عَلَى الْأِسْمِ الْمُفْرَدِ أَلِفٌ وَنُونٌ مَكْسُورَةٌ فِي الرَّفْعِ ، وَيَاءٌ وَنُونٌ فِي النِّصْبِ وَالْجَرِّ ، وَيُفْتَحُ مَا قَبْلَ الْأَلِفِ وَالْيَاءِ ، وَالتَّرْمُومُ كَسْرُ النُّونِ لِنَلَا يَلْتَبَسَ الْمُثْنَى الصَّحِيحُ بِجَمْعِ الْمُقْصُورِ فِي النِّصْبِ وَالْجَرِّ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ فِي جَمْعِ مُصْطَفَى : رَأَيْتُ الْمُصْطَفَيْنِ ، وَهُوَ كَلْفُظَ الرَّيْدَيْنِ ، فَلِكِي لَا يَلْتَبَسَ هَذَا الْمُثْنَى بِذَلِكَ الْجَمْعِ كَسَرُوا نُونِ التَّثْنِيَةِ وَفَتَحُوا الْآخَرَى .

وَيُلْحَقُ بِالْمُثْنَى فِي إِعْرَابِهِ أَرْبَعَةُ أَلْفَافٍ ، هِيَ : اثْنَانِ وَاثْنَتَانِ ، وَكِلَا وَكِلْتَا مُضَافَيْنِ إِلَى ضَمِيرٍ (هُمَا) ، فَإِنْ أَضِيفَا إِلَى ظَاهِرٍ لَزِمَتْهُمَا الْأَلِفُ وَأُغْرِبَا بِحَرَكَاتٍ مُقَدَّرَةٍ عَلَى الْأَلِفِ كَأَعْرَابِ الْمُقْصُورِ ، يُقَالُ : جَاءَ الرَّجُلَانِ كِلَاهُمَا ، وَرَأَيْتُ الرَّجُلَيْنِ كِلَيْهِمَا ، وَمَرَرْتُ بِالرَّجُلَيْنِ كِلَيْهِمَا ، وَجَاءَ كِلَا الرَّجُلَيْنِ ، وَرَأَيْتُ كِلَا الرَّجُلَيْنِ ، وَمَرَرْتُ بِكِلَا الرَّجُلَيْنِ ، وَلَمَّا كَانَ لَفْظُ (كِلا وَكِلتا) مُفْرَدًا وَمَعْنَاهُمَا مُثْنَى أُجِيزَ فِي ضَمِيرِهِمَا اِغْتِبَارُ الْمُثْنَى فَيُثْنَى ، وَاعْتِبَارُ اللَّفْظِ فَيُفْرَدُ ، وَهَذَا الْأَخِيرُ أَكْثَرُ ، وَبِهِ جَاءَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهَا ﴾ ^(٢) ، وَلَمْ يَقُلْ إِنَّتَا ^(٣) .

لَا تُثْنَى أَلْفَافُ الْعَدَدِ وَلَا تُجْمَعُ لِلإِسْتِعْنَاءِ عَنْهُمَا بِمُضَافَاتِهِمَا مَا عَدَا الْمِئَةَ وَالْأَلْفَ إِذْ يُثْنِيَانِ وَيُجْمَعَانِ ، يُقَالُ : مِئَتَانِ وَأَلْفَانِ ، وَمِئَاتٌ وَمِئُونٌ ، وَأَلُوفٌ وَأَلَافٌ .

قَدْ يُثْنَى الْجَمْعُ عَلَى تَأْوِيلِ الْجَمَاعَتَيْنِ أَوْ الْفِرْقَتَيْنِ أَوْ النُّوعَيْنِ ، نَحْوُ : رَهْطٍ وَرَكْبٍ وَقَوْمٍ ، وَشَعْبٍ وَجَيْشٍ وَجُنُودٍ ، وَإِبِلٍ وَخَيْلٍ وَغَنَمٍ وَجِمَالٍ ، تَقُولُ : رَهْطَانِ وَرَكْبَانِ وَقَوْمَانِ ، إِذَا أَرَدْتَ ضَمَّ رَهْطٍ إِلَى رَهْطٍ ، وَرَكْبٍ إِلَى رَكْبٍ ، وَقَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ ، وَكَذَا تَقُولُ : شَعْبَانِ وَجَيْشَانِ وَجُنُودَانِ وَإِبِلَانِ وَخَيْلَانِ وَغَنَمَانِ وَجِمَالَانِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ أَلْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ ^(٤) .

وَيُسْتَرْطَفُ فِي كُلِّ اسْمٍ يُثْنَى شَرْوُطٌ :

١- أَنْ يَكُونَ مُفْرَدًا ، فَلَا يُثْنَى الْمُثْنَى وَلَا الْجَمْعُ ، فَلَا يُقَالُ فِي (رَجُلَانِ) : رَجُلَانَانِ ، وَلَا فِي (الرَّيْدُونِ) : الرَّيْدُونَانِ .

٢- أَنْ يَكُونَ مُعْرَبًا لَا مَبْنِيًّا ، وَأَمَّا هَذَانِ وَهَاتَانِ وَاللَّذَانِ وَاللَّتَانِ فَلَيْسَتْ بِمُثْنَى عَلَى الصَّحِيحِ ، وَإِنَّمَا هِيَ عَلَى صُورَةِ الْمُثْنَى ، فَهِيَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْأَلِفِ رَفْعًا ، وَعَلَى الْيَاءِ نَصْبًا وَجَرًّا ، وَلَيْسَتْ مُعْرَبَةً بِالْأَلِفِ رَفْعًا وَبِالْيَاءِ نَصْبًا وَجَرًّا ، لِأَنَّ أَسْمَاءَ الْإِشَارَةِ وَالْمَوْصُولَةِ مَبْنِيَّةٌ لَا مُعْرَبَةٌ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْرِبُهَا إِعْرَابَ الْمُثْنَى ^(٥) .

٣- أَنْ يَتَّفِقَ الْأِسْمَانِ لَفْظًا وَمَعْنَى ، فَلَا يُقَالُ : الْعُمَرَانِ ، فِي عُمَرَ وَعُمُرٍ ، لِاخْتِلَافِهِمَا وَزَنًا ، وَكَذَا لَا يُقَالُ : الْعُمَرَانِ ، فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) ، لِعَدَمِ اتَّفَاقِهِمَا فِي اللَّفْظِ ، وَإِذَا قِيلَ فَهُوَ مِنْ بَابِ التَّغْلِيْبِ كَمَا قَالُوا : الْأَبْوَانِ ، لِلْأَبِ وَالْأُمِّ ، وَالْقَمَرَانِ ، لِلْقَمَرِ وَالشَّمْسِ ، وَلَا يُقَالُ : الْعَيْنَانِ ، لِلْعَيْنِ الْبَاصِرَةِ وَالْعَيْنِ الْجَارِيَةِ أَوْ لِقَرِصِ الشَّمْسِ ، لِاخْتِلَافِ مَعْنَى ، وَأَجَازَ ذَلِكَ قَوْمٌ ^(٦) .

- ٤- أن يكون للاسم مماثل، أي ثان في الوجود، فلا يثنى القمر ولا الشمس لعدم المماثلة، فإن ثني وقيل: القمران، للقمر والشمس، فهو من باب التغليب.
- وقد وردت جملة من هذه الألفاظ في العربية فألحقت بالمتنى؛ لأنها تدل على اثنين أو اثنين، لكن المتنبين مختلفان لفظاً ومعنى، كـ"الأبوين" للأب والأم. أو مختلفان في حركات أحرفهما كـ"العمرين"، للدلالة على عمر بن الخطاب، وعمر بن هشام (المعروف بأبي جهل). أو مختلفان في المعنى دون الحروف وحركاتها كـ"العينين" التي يراد بإحداهما: العين الباصرة، وبالأخرى: البئر^(٧).
- وذهب بعضهم إلى أن هذا الضرب من التثنية غير قياسي، وإنما يعتمد فيه على السماع فيحفظ ولا يقاس عليه، إذ قالوا: ((... ومنها ما لا يصلح لعطف مثله عليه، وذلك ما كان على سبيل التغليب كالأبوين: للأب والأم، والقمرين: للشمس والقمر، والعمرين: لأبي بكر وعمر، وهذا النوع مسموع يحفظ، ولا يقاس عليه))^(٨). والحقيقة أننا نتفق مع أحد الباحثين على قياسية هذه الظاهرة في الكلام العربي؛ وذلك ((لشروعها في العربية من حيث الشواهد التي تدور في فلك مسائل كثيرة؛ ولأن التوسع من سمات العربية، إذ يشيع فيها الحذف، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، ووضع لفظة موضع أخرى، وغير ذلك من المسائل التي تدل على أن العربية لغة حية متطورة لا لغة جمود، على أن لا تتناسى القواعد والأصول والشواهد الفصيحة الثرة بحجة التطوير والتطور))^(٩). فضلاً عن أن القدماء والمحدثين من النحويين لم يسيروا إلى قياسية أو غير قياسية ظاهرة التغليب في التثنية إلا "السبوطي"، وهذه مسألة توجي بأنها قياسية لعدم نصهم عليها، إذ لو كانت كذلك لنصوا عليها مثلما نصوا على غيرها من الظواهر كالشدوذ، والضرورة الشعرية، والنذرة، وكثرة الاستعمال، والتعويض، وغير ذلك من ظواهر العربية المختلفة^(١٠).
- وقد وردت جملة أخرى من الألفاظ ألحقت بالمتنى؛ لعدم صلاحية التجريد، نحو قولهم: "سلط الله عليه الأيهمين"، وهما السيل والجمل الهائج، و"جنبك الله الأمرين"، هما الفقر والعري، و"كفأك أمر الأجوفين"، هما البطن والفرج، و"أذاقك البردين" هما العافية والغنى، و"النفلان" الجن والإنس^(١١).
- فالعربية تعبر عن شيين متقاربين بالتغليب؛ وذلك كأن يكونا اسمين نحو "القمرين" للشمس والقمر، أو مكانين نحو "البصرتين" للبصرة والكوفة. إذ يصار إلى تغليب أحدهما على الآخر إما من حيث الشهرة، وإما الخفة، وإما تغلب المذكر منهما^(١٢).
- فالشائع عند العرب تغليب الأقوى والأقدر على غيره في التثنية وذلك كـ"الأبوين" للأب والأم. وتارة يغلبون الأخف نطقاً كـ"العمرين" لأبي بكر وعمر. وتارة أخرى يغلبون الأعظم والأكبر في اتساعه أو ضخامته، كتغليب البحر على النهر في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ، هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٍ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أجاجٌ﴾^(١٣)، ففي الآية تغليب للبحر على النهر. ويكثر عندهم تغليب المذكر على المؤنث كـ"القمران"، للشمس والقمر، ولم يغلبوا المؤنث إلا في حالات قليلة، أشهرها:
- ١- قولهم: "ضبعان"، يريدون بها الضبع الأنثى وفحلها؛ لأن الضبع يعني: الأنثى من الضباع، ويقال للذكر: ضبعان^(١٤). فأختاروا اللفظ الأنثى من دون الذكر وثنوه، ثم أطلقوه عليها معاً؛ وذلك تغليباً لأنثى على الذكر.
 - ٢- قولهم: "المروتان": ويريدن بها الصفا والمروة، وهما جبلان بمكة^(١٥). والتغليب للمروة المؤنثة.

وقد كان اختلاف النحاة في هذا الضرب من التثنية على ثلاثة مذاهب^(١٦):

- الأول: يرى منعه، وهو مذهب "الأخفش"، وأكثر المتأخرين.
- الثاني: يرى جوازها، وهو مذهب "الأنباري" و"ابن مالك"؛ وذلك استناداً على قول العرب: "القم أحد اللسانين" و"اللبن أحد اللحمين".

الثالث : يَرى جَوَازُهُ بِشَرَطِ اتِّفَاقِ الْمَعْنَى الْمُوجِبِ لِلتَّسْمِيَةِ .
وَمِنْ أَمْثَلِهِ هَذَا الضَّرْبُ مِنَ التَّنْبِيَةِ ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ ^(١٧) ، إِذْ قَالُوا فِي مَعْنَى "الْمَشْرِقَيْنِ" : مَشْرِقُ الشَّمْسِ فِي الصَّنِيفِ وَمَشْرِقُهَا فِي الشِّتَاءِ . وَقِيلَ مَعْنَاهَا : الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَجَمَّعَ الْأَسْمَاءُ عَلَى تَسْمِيَةِ أَشْهُرِهِمَا ^(١٨) .
وَعَبَّرُوا عَنْ "البَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ" فَقَالُوا : "البَصْرَتَانِ" ^(١٩) ، فَالْبَصْرَةُ عِنْدَهُمْ أَهَمُّ وَأَشْهُرُ مِنَ الْكُوفَةِ . وَ"المُوصِلَانِ" : تَعْنِي عِنْدَهُمْ "المُوصِلَ وَالْجَزِيرَةَ" ، وَإِلَيْهِ أُشَارَ الشَّاعِرُ فِي قَوْلِهِ :
فَبَصْرَةُ الْأَزْدِ مِنَّا وَالْعِرَاقُ لَنَا
وَالْمُصْلَانِ وَمِنَّا مِصْرُ وَالْحَرَمُ ^(٢٠)
وَعَبَّرُوا عَنْ بَعْضِ أَشْهُرِ السَّنَةِ بِهَذِهِ الصِّيَغَةِ ، فَقَالُوا : "الصَّفَرَانِ" ، أَوْ "المُحَرَّمَانِ" وَهُمْ يُرِيدُونَ بِهِمَا شَهْرَيَ صَفَرٍ وَالْمُحَرَّمِ ^(٢١) .
وَقَدْ تَكُونُ التَّنْبِيَةُ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى ، إِذْ يُعَبَّرُونَ عَنْ عِلْمَيْنِ بِمَا اشْتَهَرَا أَوْ وُصِفَا بِهِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَوْ لَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيبَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ ^(٢٢) ، يَعْنِي : "مَكَّةَ وَالطَّائِفَ" . وَقَوْلُهُمْ : "الرَّافِدَانِ" : يَعْنِي "دِجْلَةَ وَالْفُرَاتَ" . وَ
"الأَصْغَرَانِ" فِي قَوْلِهِمْ : "إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ" يَعْنِي : "قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ" . وَ "الأَحْمَرَانِ" الْخَمْرُ وَاللَّحْمُ ^(٢٣) .

ثَانِيًا : دَلَالَةُ التَّنْبِيَةِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ

إِنَّ الْأَمْثَالَ الْعَرَبِيَّةَ غَنِيَّةٌ بِكَثِيرٍ مِنَ الْعَنَاصِرِ الْفَنِيَّةِ الَّتِي تُحَفِّزُ الْمَرْءَ لِلْإِقْبَالِ عَلَيْهَا ؛ وَذَلِكَ بِسَبَبِ أَسْلُوبِهَا الْجَمِيلِ وَبِلَاغَتِهَا الْأَصْبَلَةِ ، وَمَجَازِهَا الْمُؤَثِّرِ فِي الْعَقْلِ وَالْخِيَالِ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ضَرَبَ بِهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ، وَاسْتَشْهَدَ بِهَا فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ لِإِقْنَاعِ النَّاسِ وَمَوْعِظَتِهِمْ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ ^(٢٤) . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ "الْجَاحِظُ" (ت ٢٥٥ هـ) : ((وَلَنْ تَجِدُوا وَصَايَا أَنْبِيَاءِ اللَّهِ إِلَّا مُبَيَّنَّةَ الْأَسْبَابِ ، مَكْشُوفَةَ الْعِلَلِ ، مَضْرُوبَةً مَعَهَا الْأَمْثَالُ)) ^(٢٥) .
وَإِلَى هَذَا يَذْهَبُ "أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ" (ت ٣٩٥ هـ) حِينَ يَقُولُ : ((مَا رَأَيْتُ حَاجَةَ الشَّرِيفِ إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَدَبِ اللِّسَانِ بَعْدَ سَلَامَتِهِ مِنَ اللَّحْنِ ، كَحَاجَتِهِ إِلَى الشَّاهِدِ وَالْمَثَلِ ، وَالشَّدْرَةِ وَالْكَلِمَةِ السَّائِرَةِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَزِيدُ الْمَنْطِقَ تَفْخِيمًا ، وَيُكْسِبُهُ قُبُولًا ، وَيَجْعَلُ لَهُ قَرَارًا فِي النُّفُوسِ ، وَحَلَاوَةً فِي الصُّدُورِ ، وَيَدْعُو الْقُلُوبَ إِلَى وَغْيِهِ ، وَيَبْعَثُهَا عَلَى حِفْظِهِ ، وَيَأْخُذُهَا بِاسْتِعْدَادِهِ لِأَوْقَاتِ الْمَذَاكِرَةِ وَالِاسْتِظْهَارِ بِهِ أَوَانِ الْمُجَادَلَةِ فِي مَيَادِينِ الْمُجَادَلَةِ وَالْمُصَاوَلَةِ فِي حَلَبَاتِ الْمُقَاوَلَةِ ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي الْكَلَامِ كَالْتَفْضِيلِ فِي الْعَقْدِ ، وَالتَّنْوِيرِ فِي الرُّوضِ ، وَالتَّسْهِيمِ فِي الْبُرْدِ ...)) ^(٢٦) .

وَلَعَلَّ أَهَمَّ عُنْصُرٍ مِنْ عَنَاصِرِهَا الْفَنِيَّةِ هُوَ الْإِيجَازُ وَالِاخْتِصَارُ فَهُمَا مِنْ أَكْثَرِ الْمَزَايَا الَّتِي تُزَيَّنُ الْأَمْثَالُ ، فَالْأَمْثَالُ كَثِيرَةُ الشُّيُوعِ وَالْدُّورَانِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَالْأَقْلَامِ مِنْذُ قَدِيمِ الزَّمَانِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا ، عِنْدَ جَمِيعِ الْأُمَمِ وَالشُّعُوبِ ؛ وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهَا كَلَامٌ تَنْضَمُّنُ الْخَبَرَاتِ وَالْمَعَانِي الْكَثِيرَةَ فِي عِبَارَاتٍ شَدِيدَةِ الْإِيجَازِ ، مِمَّا يَجْعَلُهَا تَتَعَلَّقُ بِالنُّفُوسِ ، وَتَخَفُّ عَلَى الْأَلْسِنِ فَيَرُدُّهَا النَّاسُ كَافَةً . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ "الْعَسْكَرِيُّ" : ((فَهِيَ مِنْ أَجْلِ الْكَلَامِ وَأَنْبَلِهِ وَأَشْرَفِهِ وَأَفْضَلِهِ ؛ لِقَلَّةِ أَلْفَاظِهَا ، وَكَثْرَةِ مَعَانِيهَا ... وَمِنْ عَجَائِبِهَا أَنَّهَا مَعَ إِيْجَازِهَا تَعْمَلُ عَمَلِ الْإِطْنَابِ ...)) ^(٢٧) . فَالْإِيجَازُ سِمَةٌ بَارِزَةٌ مِنْ سِمَاتِ الْأَمْثَالِ ؛ لِأَنَّ الْأَمْثَالَ فِي أَصْلِهَا ((مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْإِيجَازِ وَالِاخْتِصَارِ ، وَالْحَذْفِ وَالِاقْتِصَارِ)) ^(٢٨) . لِذَلِكَ لَا تَعَالِي إِذَا قُلْنَا إِنَّ هَذِهِ السَّمَةَ - أَيْ الْإِيجَازَ - مُصَاحِبَةٌ لِلْأَمْثَالِ فِي جُلِّ أَسَالِيْبِهَا ؛ لِيَخَفَّ اسْتِعْمَالُهَا ، وَيَسْهَلَ تَدَاوُلُهَا ، وَهَذَا مَا نَجِدُهُ فِي ظَاهِرَةِ التَّنْبِيَةِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَقَدْ بُنِيَتْ عَلَى الْإِيجَازِ أَيْضًا ، فَجُلُّ أَلْفَاظِ التَّنْبِيَةِ الَّتِي اسْتَعْمَلَتْهَا الْأَمْثَالُ الْعَرَبِيَّةُ لَيْسَتْ مِنْ نَوْعِ الْمُثْنَى الْحَقِيقِيِّ ، بَلْ الْحَقُّ بِالْمُثْنَى بِطَرِيقَةٍ مَا ، وَهُمَا ضَرْبَانِ :

١- مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْمُثْنِيَيْنِ لَفْظًا وَمَعْنَى ، كـ "الْقَمَرَيْنِ" لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ . وَ "العُمَرَيْنِ" لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَغَيْرِهِمَا . وَتُسَمَّى هَذِهِ الظَّاهِرَةُ بِظَاهِرَةِ التَّغْلِيْبِ ، فَقَدْ كَانَ ((الْعَرَبُ يُرْجِحُونَ الْأَهَمَّ

وَيُعْلِيُونَهُ بِإِجْرَاءِ التَّنْبِيَةِ عَلَى لَفْظِهِ وَحَدَهُ ، ثُمَّ يَجْعَلُونَ مَعْنَى الْمُثْنَى شَامِلًا لَهُمَا مَعًا ، مُنْطَبِقًا عَلَيْهِمَا ، وَهَذَا مَا يُسَمَّى بِـ"التَّغْلِيْبِ" ، وَمَا وَرَدَ مِنْهُ مُلْحَقٌ بِالْمُثْنَى ، وَلَيْسَ مُثْنَى حَقِيقَةً (((٢٩) .
إِنَّ الْأَصْلَ فِي الْمُثْنَى - مِثْلَمَا سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ - أَنْ يَكُونَ الْأَسْمَانُ الْمُرَادِ تَنْبِيَهُمَا مُتَّفَقِينَ لَفْظًا وَمَعْنَى (٣٠) . وَقَدْ كَثُرَتْ تَنْبِيَةُ مَا اخْتَلَفَا لَفْظًا وَمَعْنَى فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْمُثْنَى التَّغْلِيْبِيِّ ، أَيْ أَنْ يُغْلَبَ أَحَدُ الْأَسْمَيْنِ عَلَى الْآخَرِ ؛ لِشَهْرَتِهِ ، أَوْ لِحَقَّتِهِ ، أَوْ بِسَبَبِ التَّذْكِيرِ ، فَتَكُونُ التَّنْبِيَةُ بِلَفْظٍ أَحَدِهِمَا ، إِلَّا أَنْ دَلَّاهُ بَقِيَّتْ تَدُلُّ عَلَى الْاِثْنَيْنِ ، وَالْعَرَضُ مِنْ ذَلِكَ الْإِيجَازُ ، وَاخْتِصَارُ اللَّفْظِ ، عَنْ طَرِيقِ اخْتِيَارِ لَفْظَةٍ مِنْ لَفْظَتَيْنِ (٣١) . وَهَذَا الْمَنْطِقُ يَنْفَقُ مَعَ مَنْطِقِ الْأَمْثَالِ الْقَائِمِ عَلَى الْإِيجَازِ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : ((أَبْهَى مِنَ الْقَمَرَيْنِ)) (٣٢) ، فَالْمَقْصُودُ مِنَ الْقَمَرَيْنِ " الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ " (٣٣) . وَقَدْ غُلِبَ لَفْظُ الْقَمَرِ عَلَى الشَّمْسِ ؛ لِأَنَّهُ مُذَكَّرٌ ، وَالْعَرَبُ تَغْلِبُ التَّذْكِيرَ عَلَى التَّأْنِيثِ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ (٣٤)

إِذْ أَرَادَ بِالْقَمَرَيْنِ ((الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فَغُلِبَ لَفْظُ الْقَمَرِ ، وَإِنْ كَانَتِ الشَّمْسُ أَعْظَمَ أَمْرًا ؛ لِأَجْلِ أَنَّ الْقَمَرَ مُذَكَّرُ اللَّفْظِ وَالشَّمْسُ مُؤَنَّثَةٌ ، وَهُمْ يُعْلِيُونَ التَّذْكِيرَ عَلَى التَّأْنِيثِ ...)) (٣٥) .
فَالْتَّغْلِيْبُ كَانَ لِلْمُذَكَّرِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الشَّمْسَ هِيَ سَبَبُ ظَهْوَرِ الْقَمَرِ وَمَصْدَرُ نُورِهِ (٣٦) .
وَمِثْلُ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُمْ : ((تَسْأَلُنِي بِرَامَتَيْنِ سَلَحِمًا)) (٣٧) ، فَـ" رَامَةٌ " مَوْضِعٌ بِالْقُرْبِ مِنَ الْبَصَرَةِ ، وَلَكِنَّهُمْ ضَمُّوا إِلَيْهِ مَوْضِعًا آخَرَ هُنَاكَ فَقَالُوا : " بِرَامَتَيْنِ " عَلَى سَبِيلِ التَّغْلِيْبِ كَمَا يَقُولُونَ : " الْبَصْرَتَانِ " لِلْبَصَرَةِ وَالْكُوفَةِ ، وَ" الْمَكَّتَانِ " لِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . وَقَدْ بَيَّنَّ الْمِيدَانِيُّ (ت ٥١٨هـ) ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ((... رَامَةٌ : مَوْضِعٌ بِقُرْبِ الْبَصَرَةِ ... وَضَمَّ " رَامَةٌ " إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ هُنَاكَ فَقَالَ : " بِرَامَتَيْنِ " ، كَمَا قَالَ عَنَتْرَةَ :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرَضَيْنِ (٣٨)

وَأَيْنَا هُمَا " وَسَيْعٌ " وَ" دُخْرَضٌ " ، وَهُمَا مَاءَانِ أَوْ مَوْضِعَانِ ؛ فَتَنَى بِلَفْظٍ أَحَدِهِمَا ، كَمَا يَقَالُ : الْقَمَرَانِ ، وَالْعُمَرَانِ)) (٣٩) .

فَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ إِنَّمَا أُدْخِلَتْ فِي بَابِ الْمُثْنَى ؛ لِأَجْلِ الْإِيجَازِ وَالْاِخْتِصَارِ ، فَأَلْفَاظُ الْمُثْنَى التَّغْلِيْبِيِّ صَارَتْ كَاللَّفْظِ الْوَاحِدِ مِنْ كَثْرَةِ الْاِسْتِعْمَالِ وَالشَّهْرَةِ ، لِذَلِكَ تَنَبَّتَ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ بَعْدَ تَحَقُّقِ أَمْنِ اللَّبْسِ ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ تَخْفِيفًا وَتَيْسِيرًا فِي اللَّفْظِ وَالْكِتَابَةِ . فَتَنْبِيَةُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ إِنَّمَا جَاءَتْ لِتَكْنَةِ " الْإِيجَازِ " . وَإِنَّ كَثْرَةَ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْمُثْنَى فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ يَدْعُونَا إِلَى الْقَوْلِ : إِنَّ هَذَا الشُّيُوعَ وَالْكَثْرَةَ رَاجِعَ إِلَى مَنْطِقِ الْأَمْثَالِ الْقَائِمِ عَلَى الْإِيجَازِ ، وَهُوَ مَنْطِقٌ يَتَوَفَّقُ وَمَنْطِقٌ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ الْهَادِفِ إِلَى الْإِيجَازِ أَيْضًا . وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ لَوْ لَمْ تَكُنْ مُلْحَقَةً بِالْمُثْنَى لَمَا كَانَتْ تَدْخُلُ الْأَمْثَالَ ، بِقَدَرِ مَا يَعْنِي أَنَّ شُيُوعَهَا فِي الْأَمْثَالِ يُؤَكِّدُ أَنَّ هَذَا الشُّيُوعَ يَنْسَجِمُ مَعَ مَنْطِقِ الْأَمْثَالِ ؛ بِسَبَبِ الْإِيجَازِ الَّذِي فِيهِمَا .

٢- مَا أُلْحِقَتْ بِالْمُثْنَى وَلَيْسَتْ بِمُثْنَى حَقِيقَةٍ ؛ لِعَدَمِ صِلَاحِيَةِ التَّجْرِيدِ ، كـ" الْعَصْرَيْنِ " ، لِلْعَدَاةِ وَالْعَيْشِيِّ . وَ" الْأَبْيَضَيْنِ " ، لِلشَّحْمِ وَاللَّبَنِ . وَ" الرَّافِدَيْنِ " ، لِذِجْلَةٍ وَالْفَرَاتِ (٤٠) .

فَقَدْ كَثُرَتْ - فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ - تَنْبِيَةُ مَا لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ ، وَهُوَ يَقْتَرِبُ فِي بَابِهِ مِنَ التَّغْلِيْبِ ، إِلَّا أَنَّ التَّغْلِيْبَ يَخْتَلِفُ عَنْهُ بِأَنَّ أَحَدَ اللَّفْظَيْنِ مُسَمَّى بِالاسْمِ الْمُثْنَى . وَهَذَا الضَّرْبُ مِنَ الْأَلْفَاظِ مُلْحَقَةٌ بِالْمُثْنَى أَيْضًا ، وَلَيْسَتْ مُثْنَى حَقِيقَةً ؛ بِسَبَبِ فَقْدِهَا أَحَدَى الشَّرُوطِ الْخَاصَّةِ بِالْمُثْنَى الْحَقِيقِيِّ ، وَلَكِنَّهُ يُعَرَّبُ إِعْرَابَ الْمُثْنَى (٤١) . مِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِمْ : ((ذَهَبَ مِنْهُ الْأَطْيَبَانِ)) (٤٢) ، فَقَدْ قِيلَ فِي مَعْنَاهُ سِتَّةُ أَقْوَالٍ ، إِذْ قَالُوا : ((إِنَّهُمَا النَّوْمُ وَالْكُومُ ، وَقِيلَ : الْأَكْلُ وَالنَّكَاحُ ، وَقِيلَ : الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ ، وَقِيلَ : الْقُوَّةُ وَالسَّهْوَةُ ، وَقِيلَ السَّبَابُ وَالنَّشَاطُ ، وَقِيلَ : فَمُ الشَّابِ وَفَرَجُهُ ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَسَنَّ : " ذَهَبَ مِنْهُ الْأَطْيَبَانِ ")) (٤٣) .

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : ((أَنْتَ أَشَدُّ وَأَشَجُّ مِنَ الْأَيَّهَمِينَ)) ^(٤٤) ، وَقَوْلُهُمْ فِي الدُّعَاءِ عَلَى الرَّجُلِ : ((سَلِّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْأَيَّهَمِينَ)) ^(٤٥) ، وَهُمَا عِنْدَ أَهْلِ الْأَمْصَارِ : الْحَرِيقُ وَالسَّيْلُ ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْبَادِيَةِ : اللَّيْلُ وَالسَّيْلُ ، أَوْ السَّيْلُ الْمُفَاجِئُ ، أَوْ الْجَمَلُ الْهَائِجُ ، أَوْ الْمَطَرُ وَالْبَعِيرُ الْهَائِجُ ^(٤٦) .

وَتَمَّةُ أَلْفَاظٍ أُخْرَى فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ جَاءَتْ تَنْبِيئُهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى الْمَعْنَى ، كَقَوْلِهِمْ : ((لَا يَدْرِي أَيُّ طَرَفِيهِ أَطُولُ ؟)) ^(٤٧) ، فَقَالُوا فِي مَعْنَاهُ : ((وَأَمَّا الطَّرَفَانِ : فَالْقَمُّ وَالْأَسْتُ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يُقَالُ : فُلَانٌ لَا يَمْلِكُ طَرَفِيهِ ، أَيُّ اسْتُهُ وَفَمُهُ ، إِذَا شَرِبَ الدَّوَاءَ أَوْ سَكَرَ . وَقِيلَ فِي الطَّرَفَيْنِ : إِنَّهُمَا اللَّسَانُ وَالْفَرْجُ ، وَاحْتَجَّ بِمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ : " مَنْ حَفِظَ طَرَفِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ")) ^(٤٨) . قَالَ " الْأَصْمَعِيُّ " فِي بَيَانِ ذَلِكَ أَيْضًا : ((مِنْ أَمْثَالِهِمْ فِي الِاسْتِجْهَالِ وَنَفْيِ الْعِلْمِ ، قَوْلُهُمْ : " لَا تَدْرِي أَيُّ طَرَفِيهِ أَطُولُ " ، وَمَعْنَاهُ : لَا يَدْرِي أَنْسَبُ أَبِيهِ أَفْضَلُ ، أَمْ نَسَبُ أُمِّهِ ...)) ^(٤٩) . فَتَنْبِيئُهُ كَانَتْ مِنْ بَابِ الْمَجَازِ ، وَحَمَلُهُ عَلَى الصِّفَةِ ، فَلَمْ يَكُنِ الْمَقْصُودُ تَنْبِيئَهُ (طَرَفِ) ، بَلْ كَانَ الْمَقْصُودُ مَعْنَاهُ .

وَمِنْ الْأَسْمَاءِ الَّتِي جَاءَتْ تَنْبِيئُهَا حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى ، قَوْلُهُمْ : ((إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ)) ^(٥٠) . فَالْأَصْغَرَانِ : لَا يَرَادُ بِهِ تَنْبِيئُهُ (الْأَصْغَرُ) ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ : (الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ) ؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ وَاللِّسَانَ عُضْوَانِ صَغِيرَانِ مِنْ أَعْضَاءِ جِسْمِ الْإِنْسَانِ ، إِلَّا أَنَّهُمَا كَبِيرَانِ مِنْ حَيْثُ الْفِيئَةُ وَالْأَهْمِيَّةُ . قَالَ الْمِيدَانِيُّ : ((يَجُوزُ أَنْ يُسَمِّيَا الْأَصْغَرَيْنِ ؛ ذِهَابًا إِلَى أَنَّهُمَا أَكْبَرُ مَا فِي الْإِنْسَانِ مَعْنَى وَفَضْلًا)) ^(٥١) . فَجَاءَتْ التَّنْبِيَةُ بِلَفْظِ الْمَعْنَى عِنْدَمَا وَصَفُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْأَصْغَرِ .

وَقَدْ يَنْتَبِي الْأَسْمَانِ فِي الْعَرَبِيَّةِ إِذَا اتَّفَقَا فِي اللَّفْظِ دُونَ الْمَعْنَى ^(٥٢) . وَوَرَدَ ذَلِكَ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ فِي قَوْلِهِمْ : ((أَبْقَى مِنَ النَّسْرَيْنِ)) ^(٥٣) ، إِذْ ذَكَرُوا أَنَّ الْمَقْصُودَ بِـ (النَّسْرَيْنِ) : النَّسْرُ الْوَاقِعُ ، وَالنَّسْرُ الطَّائِرُ ^(٥٤) .

وَهَذِهِ الضَّرُوبُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُتَنَاءِ وَرَدَتْ كَثِيرًا فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : ((الْقَلَمُ أَحَدُ اللَّسَانَيْنِ)) ^(٥٥) ، وَ ((الدَّهْرُ أَحَدُ الْمُؤَدَّبَيْنِ)) ^(٥٦) ، وَ ((الْأَمَلُ إِحْدَى اللَّذْنَيْنِ)) ^(٥٧) ، وَ ((الْفَقْرُ أَحَدُ الْمُؤْتِنَيْنِ)) ^(٥٨) ، وَ ((قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ)) ^(٥٩) ... إلخ .

وَمِنْهُ أَيْضًا مَا يَأْتِي :

- الْأَصْفَرَانِ : وَهُمَا الذَّهَبُ وَالزَّرْعَفَرَانِ ^(٦٠) .
- وَالْهَيْئَتَانِ : الْمَالُ وَالْجَمَالُ ^(٦١) .
- وَالْأَكْبَرَانِ : الْهَمَّةُ وَالنَّفْسُ ^(٦٢) .
- وَالْأَصْمَعَانِ : الْقَلْبُ الذَّكِيُّ ، وَالرَّأْيُ الْعَارِضُ ^(٦٣) .
- وَالْأَكْرَمَانِ : الْحَسَبُ وَالْعَرَضُ . وَيُقَالُ : الدِّينُ وَالْعَرَضُ ^(٦٤) .
- وَالْأَجُودَانِ : الْبَحْرُ وَالْمَطَرُ ^(٦٥) .
- وَالشَّاهِدَانِ : الْعَيْنُ وَالْأَنْثَرُ ^(٦٦) .
- وَالنَّفْتَانِ : السَّمْعُ وَالْبَصَرُ ^(٦٧) ... إلخ ^(٦٨) .

فَمَا جَاءَ مِنْ أَلْفَاظِ التَّنْبِيَةِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ كَانَتْ تَنْبِيئُهَا إِمَّا مِنْ بَابِ التَّغْلِيْبِ ، وَإِمَّا مِنْ بَابِ الْحَمْلِ عَلَى الْمَعْنَى . فَكَانُوا يَغْلِبُونَ أَحَدَ الْأَسْمَيْنِ عَلَى صَاحِبِهِ إِمَّا لِشَهْرَتِهِ ، وَإِمَّا لِخِفَتِهِ ، فَتَكُونُ التَّنْبِيَةُ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ بَدَلَ اللَّفْظَيْنِ . وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ - بِنَاءً عَلَى ذَلِكَ - ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ الْإِيجَارِ ؛ لِأَنَّهَا عَمَلِيَّةٌ اخْتِزَالُ كَلِمَتَيْنِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَتَغْلِيْبُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى . فَمَنْطِقُ الْمُتَنَّى أَنْ يُحْدَفَ أَحَدُ الْأَسْمَيْنِ وَتَبْقَى لَفْظَةً وَاحِدَةً مَعَ زِيَادَةِ وَحْدَةٍ صَوْتِيَّةٍ تَدُلُّ عَلَى التَّنْبِيَةِ ، فَيَصْبِحُ الْأَسْمَانِ اسْمًا وَاحِدًا فِي اللَّفْظِ ، وَلَكِنْ

دَلَّاهَا بَقِيَتْ تَدُلُّ عَلَى الْاِثْنَيْنِ ، وَهَذَا الْمَنْطِقُ أَوْجَزُ مِنْ ذِكْرِ اللَّفْظَيْنِ وَعَطْفُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ . فَلَجَأَ الْعَرَبُ إِلَى تَطْبِيقِ هَذَا الْمَنْطِقِ عَلَى كُلِّ اسْمَيْنِ ، أَوْ مَكَائِنِ ، أَوْ شَيْئَيْنِ اشْتَهَرَا وَأَصْبَحَا كَالْأَسْمِ ، أَوْ الْمَكَانِ ، أَوْ الشَّيْءِ الْوَاحِدِ ، وَإِنْ كَانَا مُخْتَلَفَيْنِ فِي اللَّفْظِ ؛ وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ الْإِيجَازِ وَالِاقْتِصَارِ فِي الاسْتِعْمَالِ اللَّغَوِيِّ . وَالِإِيجَازُ ظَاهِرَةٌ لُغَوِيَّةٌ وَمَنْطِقٌ لُغَوِيٌّ خَاصٌّ تَلَجَأُ إِلَيْهَا اللَّغَةُ فِي أَسَالِيهَا كُلَّمَا دَعَتْ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ اللَّغَوِيَّةُ .

إِنَّ جُمْلَةَ هَذِهِ الْأَلْفَافِ لَيْسَتْ مُثْنَى حَقِيقِيًّا ، بَلْ هِيَ مُلْحَقَةٌ بِالْمُثْنَى ؛ لِإِقْدَامِهَا شَرْطًا مِنْ شُرُوطِ الْمُثْنَى الْحَقِيقِيَّةِ . وَبَرَى الْبَاحِثُ أَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَافِ إِنَّمَا أُلْحِقَتْ بِالْمُثْنَى مِنْ أَجْلِ الْإِيجَازِ ، فَالْمُثْنَى مَبْنِيٌّ عَلَى الْإِيجَازِ ؛ لِأَنَّهُ قَائِمٌ عَلَى حَذْفِ أَحَدِ اللَّفْظَيْنِ وَالِاِكْتِفَاءِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ تَدُلُّ عَلَى الْاِثْنَيْنِ بَعْدَ أَنْ زَادُوا زِيَادَةً تَدُلُّ عَلَى الثَّنِيَّةِ ، فَصَارَ فِي اللَّفْظِ اسْمًا وَاحِدًا ، وَفِي الْأَسْمِ التَّقْدِيرِ اسْمَيْنِ ، وَتَعُدُّ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ أَوْجَزَ مِنْ ذِكْرِ اللَّفْظَيْنِ ، وَعَطْفُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ (٦٩)

وَأَنَّ كَثْرَةَ هَذِهِ الْأَلْفَافِ - الْمُلْحَقَةِ بِالْمُثْنَى مِنْ أَجْلِ الْإِيجَازِ - فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ يَدْعُونَا إِلَى الْقَوْلِ : إِنَّ الْأَمْثَالَ إِنَّمَا اخْتَارَتْ مِثْلَ هَذِهِ الْأَلْفَافِ ؛ لِأَنَّهَا أَلْفَافٌ مُوجِزَةٌ وَمَبْنِيَّةٌ عَلَى الْاِخْتِصَارِ . فَالْمَعْرُوفُ أَنَّ الْأَمْثَالَ عِبَارَاتٌ مُوجِزَةٌ وَمُخْتَصِرَةٌ أَيْضًا ، إِذْ كَيْفَ تَتَحَقَّقُ صِفَةُ الْإِيجَازِ لِلْأَمْثَالِ ؟ إِذَا لَمْ تَكْ مُخْتَارَاتُهَا مِنَ الْأَلْفَافِ وَالْجُمْلِ وَالْأَسَالِيبِ مُوجِزَةٌ أَيْضًا ! لِذَلِكَ وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ إِنَّ شَيْئًا مِثْلَ هَذِهِ الْأَلْفَافِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ خَيْرٌ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْإِيجَازِ وَالِاِخْتِصَارِ

المبحث الثاني

((دَلَالَةُ ظَاهِرَةِ التَّصْغِيرِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ))

أولاً : ظَاهِرَةُ التَّصْغِيرِ فِي الْعَرَبِيَّةِ :

(أ) تَعْرِيفُهُ :

عُرِفَ التَّصْغِيرُ تَعْرِيفَاتٍ مُتَعَدِّدَةً ، مِنْ أَشْهَرِهَا :

- هُوَ عِلْمُ الْقِلَّةِ (٧٠)

- وَصَفٌ بِالصَّغَرِ (٧١)

- زِيَادَةُ دَالَةٍ عَلَى التَّخْفِيرِ (٧٢)

وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نُنَظِّمَ هَذِهِ التَّعْرِيفَاتِ فِي جُمْلَةٍ مُنَسَّقَةٍ شَامِلَةٍ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي : هُوَ تَغْيِيرٌ يَحْدُثُ فِي الْأَسْمِ عَلَى وَفْقِ صَيَغٍ صَرْفِيَّةٍ مَعْلُومَةٍ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى مُعَيَّنٍ .

وَهَذَا التَّغْيِيرُ فِي بِنَاءِ الْمُصَغَّرِ إِنَّمَا كَانَ طَلَبًا لِلِاِخْتِصَارِ وَالْخَفَةِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَكَ : رَجُلٌ ، هُوَ بِمَعْنَى : رَجُلٌ صَغِيرٌ ، فَاخْتَصَرْتَ بِحَذْفِ الصِّفَةِ ، وَجَعَلْتَ تَغْيِيرَ الْأَسْمِ وَزِيَادَةَ الْإِبَاءِ عَلَيْهِ عِلْمًا عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى ، وَأَيْضًا أَنَّ رَجُلًا أَخْفَ مِنْ رَجُلٍ صَغِيرٍ (٧٣) . وَالْأَسْمُ الْمُصَغَّرُ مُلْحَقٌ بِالْمُسْتَقَاتِ لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى الصِّفَةِ ، كَمَا رَأَيْنَا ، وَلَكِنَّهُ لَا يَعْمَلُ فِي الْفَاعِلِ خِلَافًا لِسَائِرِ الصِّفَاتِ ، لِمُخَالَفَتِهِ إِيَّاهَا مِنْ حَيْثُ دَلَالَتُهُ عَلَى الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ الْمَعْنَى مَعًا ، إِذْ مَعْنَى رَجُلٍ : رَجُلٌ صَغِيرٌ ، أَوْ رَجُلٌ حَقِيرٌ ، فَصَارَ كَالْمُفْرَدِ وَالْمُثْنَى فِي دَلَالَتِهِمَا عَلَى الْعَدَدِ وَالْمَعْدُودِ مَعًا ، فَإِذَا قُلْنَا : رَجُلٌ ، فَهُوَ بِمَعْنَى : رَجُلٌ وَاحِدٌ ، وَإِذَا قُلْنَا : رَجُلَانِ ، فَهُوَ بِمَعْنَى : رَجُلَانِ اِثْنَانِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ سَائِرِ الصِّفَاتِ ، فَإِنَّهَا لَا تَدُلُّ عَلَى الْمَوْصُوفِ الْمَعْنَى كَالضَّارِبِ وَالْمَضْرُوبِ وَالطَّوِيلِ ، وَيُخَالِفُهَا أَيْضًا فِي أَنَّ الصِّفَاتِ تَرْفَعُ بِالْفَاعِلِيَّةِ مَا هُوَ مَوْصُوفُهَا مَعْنَى ، أَلَا تَرَى أَنَّ فَاعِلَ الصِّفَةِ فِي قَوْلِنَا : (زَيْدٌ قَائِمٌ) هُوَ الْمَوْصُوفُ نَفْسُهُ ، وَأَمَّا الْمَوْصُوفُ فِي الْمَعْنَى ، أَعْنِي كَوْنُ مَعْنَى رَجُلٍ هُوَ رَجُلٌ حَقِيرٌ ، فَمَفْهُومٌ مِنْ لَفْظِهِ ، أَيْ مِنْ لَفْظِ الْمُصَغَّرِ نَفْسِهِ ، فَلَا يُذَكَّرُ بَعْدَهُ كَمَا لَا يُذَكَّرُ قَبْلَهُ ، وَلِمُخَالَفَتِهِ الصِّفَاتِ مِنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ لَمْ يَعْمَلْ فِي الْفَاعِلِ ، وَلَمَّا لَمْ يَعْمَلْ فِيهِ ، وَهُوَ أَصْلُ مَعْمُولَاتِ الْفِعْلِ ، لَمْ يَعْمَلْ أَيْضًا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَفْعُولِ بِهِ وَالظَّرْفِ وَالْحَالِ وَالتَّمْيِيزِ وَغَيْرِهَا (٧٤) .

(ب) صِيغُهُ :

وَلِلتَّصْغِيرِ صَيَغُ ثَلَاثٌ ، ذَكَرَهَا "سَبْيَوِيَّة" (ت ١٨٠ هـ) فِي قَوْلِهِ : ((التَّصْغِيرُ ... عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْثَلَةٍ ، عَلَى فُعِيلٍ ، وَفُعَيْلٍ ، وَفُعَيْعِلٍ)) ^(٧٥) . وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ : " فَلَيْسَ " فِي " فَلَسَ " ، وَ " دُرَيْهَمٌ " فِي " دِرْهَمٌ " ، وَ " دُنَيْنِيرٌ " فِي " دِينَارٍ " . وَهَذِهِ الْأَوْرَانِ الثَّلَاثَةُ قَدْ تَرَدَّدَتْ لَدَى مُعْظَمِ اللُّغَوِيِّينَ وَالْدَّارِسِينَ ^(٧٦) .

وَلَمْ يَقِفِ اللُّغَوِيُّونَ عِنْدَ هَذِهِ الصَّيَغِ الثَّلَاثِ الشَّائِعَةِ بَيْنَ الدَّارِسِينَ ، بَلْ ذَهَبُوا مَذَاهِبَ أُخْرَى ، وَأَتَوْا بِصَيَغٍ غَيْرَهَا . إِذْ يَرَى الْكُوفِيُّونَ أَنَّ الْأَلْفَ تَأْتِي بَدَلًا مِنَ الْيَاءِ فِي بَعْضِ الصَّيَغِ ؛ وَذَلِكَ تَحْقِيقًا لِلتَّصْغِيرِ . وَذَلِكَ نَحْوُ : (هَذَا هُذٌ) ، وَ (دُوَابَّةٌ) ، فَهَاتَانِ الصَّيَغَتَانِ تَصْغِيرٌ لـ : (هُذْهُدٌ) ، وَ (دَابَّةٌ) ^(٧٧) . وَيَرَى "أَبُو سَعِيدٍ السَّيْرَافِي" (ت ٣٨٥ هـ) أَنَّ هَذِهِ الصَّيَغِ الثَّلَاثِ غَيْرُ شَامِلَةٍ لِصَيَغِ التَّصْغِيرِ كُلِّهَا ، فَأَضَافَ وَجْهًا رَابِعًا إِلَى قَوْلِ "سَبْيَوِيَّة" ، فَقَالَ : ((... لَوْ ضُمَّ إِلَى هَذَا وَجْهًا رَابِعًا لَكَانَ يَشْتَمِلُ عَلَى التَّصْغِيرِ كُلِّهِ ، وَذَلِكَ "أَفْعَالٌ" ، نَحْوُ قَوْلِنَا : "أَجْمَلٌ وَأَجِيمَلٌ" ، وَ "أَنْعَامٌ وَأَنْيَعَامٌ" ، وَسَائِرُ مَا كَانَ عَلَى أَفْعَالٍ مِنَ الْجَمْعِ)) ^(٧٨) .

(ج) دَلَالَتُهُ :

لِلتَّصْغِيرِ أَغْرَاضٌ ثَلَاثَةٌ تَدَاوَلَتْهَا الدَّرَاسَاتُ اللُّغَوِيَّةُ ^(٧٩) :

- ١- دَلَالَتُهُ عَلَى التَّخْفِيرِ : وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِنَا : (رَجِيلٌ) ، فِي (رَجُلٍ) .
 - ٢- دَلَالَتُهُ عَلَى التَّقْلِيلِ : نَحْوُ قَوْلِنَا : (دُرَيْهَمَاتٌ) ، فِي (دِرْهَمٍ) .
 - ٣- دَلَالَتُهُ عَلَى التَّقْرِيبِ : نَحْوُ قَوْلِنَا : (قُبِيلٌ) ، فِي (قَبِيلٍ) .
- وَأَضَافَ الْكُوفِيُّونَ مَعْنَى آخَرَ لِلتَّصْغِيرِ ، وَهُوَ التَّعْظِيمُ ، نَحْوُ : (دُوَيْهِيَّةٌ) ، إِلَّا أَنَّ الْبَصْرِيِّينَ خَرَجُوا عَلَى التَّقْلِيلِ ؛ لِأَنَّ الدَّاهِيَةَ إِذَا عَظُمَتْ قَلَّتْ مَدْنُهَا . وَكَذَلِكَ قَوْلُ "أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ" :
- فُوقِ جُبَيْلٍ شَامِخُ الرَّأْسِ لَمْ تَكُنْ لِنَبْلُغُهُ حَتَّى تَكُلَ وَتَعْمَلَا ^(٨٠)
- فَلَفْظَةُ (جُبَيْلٌ) تَصْغِيرٌ (جَبَلٌ) ، وَقَدْ جَاءَتْ اللَّفْظَةُ مُصَغَّرَةً هُنَا ؛ لِإِفَادَةِ التَّعْظِيمِ بِدَلَالَةِ مَا بَعْدَهَا عَلَيْهَا ، فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْجَبَلُ الشَّامِخُ صَغِيرًا ، وَإِنْ جَاءَتْ لَفْظُهَا مُصَغَّرًا .
- وَأَضَافَ بَعْضُهُمْ مَعْنَى خَامِسًا هُوَ التَّخْيِيبُ وَالتَّلَطُّفُ وَالشَّفَقَةُ كَمَا فِي نَحْوِ : يَا بُنَيَّ وَيَا أَخِي ، وَبُنْيَةً وَمُسَيِّكَيْنِ ^(٨١) . وَأَضَافَ الْبَعْضُ الْآخَرَ مَعَانِي آخَرَ لِلتَّصْغِيرِ ، مِنْهَا : الْمَلَاخَةُ ، نَحْوُ : لَطِيفٌ وَمُلِيحٌ . وَالمُبَالَغَةُ ^(٨٢) . وَهَذِهِ الْمَعَانِي الْأَخِيرَةُ زَائِدَةٌ عَلَى الْقَاعِدَةِ الْعَامَّةِ لِلتَّصْغِيرِ . فَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهَا الْعُلَمَاءُ مِنْ مَعَانِي التَّصْغِيرِ هِيَ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةُ الْأُولَى ، وَمَا سِوَاهَا خُرُوجٌ عَنِ الدَّلَالَةِ الْمَعْرُوفَةِ لِلتَّصْغِيرِ عَنْ طَرِيقِ الْكِنَايَةِ ، أَوْ الْمُبَالَغَةِ فِي وَصْفِ الْأَشْيَاءِ ، وَمِنْ بَابِ أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا جَاوَزَ حَدَّهُ جَانَسَ ضِدَّهُ .

ثَانِيًا : دَلَالَةُ التَّصْغِيرِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ :

إِنَّ التَّصْغِيرَ - مِثْلَمَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ - هُوَ التَّغْيِيرُ الْحَاصِلُ فِي بُنْيَةِ الْكَلِمَةِ الْأَصْلِيَّةِ ، وَهَذَا التَّغْيِيرُ يُصَنِّفُ مَعَانِي مُتَعَدِّدَةً إِلَى الْكَلِمَةِ ، مِثْلُ : التَّخْفِيرِ ، وَالتَّقْلِيلِ وَالتَّقْرِيبِ وَالتَّعْظِيمِ ، وَمِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ مَا يَأْتِي :

- ١- التَّخْفِيرُ : فَقَدْ وَرَدَ التَّصْغِيرُ الدَّالُّ عَلَى التَّخْفِيرِ وَالتَّقْبَحِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : ((أَسْعَدُ أَمْ سَعِيدٌ)) ^(٨٣) ، وَهَذَا الْقَوْلُ فِي حَاجَةٍ إِلَى بَيَانٍ وَتَوْضِيحٍ ؛ لِأَنَّهُ انْتَزَعَ مِنْ مُنَاسَبَتِهِ الَّتِي قِيلَ فِيهَا ، إِذْ اتَّفَقَ شَارِحُو الْأَمْثَالِ ((أَنَّ "ضَبَّةً" بِنِ أَذٍ ... كَانَ لَهُ ابْنَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا "سَعْدٌ" وَالْآخَرُ "سَعِيدٌ" ، وَأَنَّ إِبِلَ "ضَبَّةٍ" نَفَرَتْ تَحْتَ اللَّيْلِ وَهُمَا مَعَهَا ، فَخَرَجَا يَطْلُبَانَهَا ، فَتَفَرَّقَا فِي طَلِبِهَا ، فَرَجَدَهَا "سَعْدٌ" فَجَاءَ بِهَا ، وَأَمَّا "سَعِيدٌ" فَذَهَبَ وَلَمْ يَرْجِعْ ، فَجَعَلَ "ضَبَّةً" يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا رَأَى تَحْتَ اللَّيْلِ سَوَادًا مُقْبِلًا : "أَسْعَدُ أَمْ سَعِيدٌ" ، فَذَهَبَ قَوْلُهُ مِثْلًا)) ^(٨٤) .

فاجتمع في القول التكبير بـ "سعد"، والتصغير بـ "سعيد"، وهذا ما أدى ببعضهم إلى توظيف هذا القول توظيفاً لغوياً جديداً، من ذلك قول "الحجاج" لـ "قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ الْبَاهِلِي" وَقَدْ تَزَوَّجَ : "أَسْعَدُ أَمْ سَعِيدٌ ؟" ، فجعل التصغير دلالة على الفُحْج والتحقير . وقد أشار "الميداني" إلى ذلك أثناء شرحه لهذا القول ، إذ قال : ((وَمِنْهُ قَوْلُ "الْحَجَّاجِ" لِقُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ وَقَدْ تَزَوَّجَ ، فَقَالَ : "أَسْعَدُ أَمْ سَعِيدٌ" ؟ أَرَادَ أَحْسَنَاءَ أَمْ شَوْهَاءَ ، جَعَلَ التَّصْغِيرَ مَثَلًا لِلْفُحْجِ . وَالتَّكْبِيرَ مَثَلًا لِلْحُسْنِ)) ^(٨٥) . واستشهد على ذلك بقول "أبي تمام" :

عَنَيْتُ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ ، وَحَوَّلْتُ عَجَافَ رِكَابِي عَنْ سَعِيدٍ إِلَى سَعْدٍ ^(٨٦)

أي عن الجذب إلى الخصب ^(٨٧) . إذ حاول الشاعر توظيف دلالة التصغير في هذا المثل للتعبير عن التحول الذي أصاب عجاف ركابه ، فكنى بـ "سعيد" - وهو الدال على التصغير - عن السبي من ركابه ، وبـ "سعد" عن الجيد منها .

فدلالة التصغير في هذا المثل هو لتحقير الشيء ، والتقليل من شأنه ، وتفنيجه ، وكل ذلك حدث عن طريق التغيير في بُنية (سعد) ، وتحويله إلى (سعيد) ؛ لتوليد بُنية جديدة ، وذات دلالة مُعَايِرَةٍ عن دلالة البنية الأصلية . لذلك فالتصغير عملية بارة ابتدأته العربية للتعبير عن معانٍ مُتَّجِدَةٍ .

٢- **التكبير والتعظيم** : يأتي التصغير ويراد به التكبير والتعظيم ، إلا أن البصريين لا يعوونه من أغراض التصغير ، بل ذهبوا إلى إنكاره ^(٨٨) . وذهبت جماعة أخرى إلى الإقرار به ^(٨٩) . في حين ذهب الكوفيون إلى أنه ((من باب الكناية ، فيكنى بالصغير عن بلوغ الغاية في العظم ؛ لأن الشيء إذا جاوز حده جانس ضده)) ^(٩٠) .

ومن أمثلة تصغير التكبير في الأمثال العربية قولهم : ((أَنَا جَذْبُلُهَا الْمُحَكَّكُ وَعَذِيقُهَا الْمُرَجَّبُ)) ^(٩١) . وقد بين "الميداني" هذا المثل بقوله : ((الجذبل : تصغير الجذل ، وهو أصل الشجرة . والمحكك : الذي تتحكك به الإبل الجربى ، وهو عود يُنصب في مبارك الإبل تتمرس به الإبل الجربى . والعذيق : تصغير العذق وهو النخلة . والمرجب : الذي جعل له رُجْبَةٌ ، وهي دعامَةٌ تُبنى حولها من الجارة ، وذلك إذا كانت النخلة كريمة ، وطالت تخوفوا عليها أن تنقعر من الرياح العواصف)) ^(٩٢) . فالتصغير في هذا المثل جاء للتفخيم وتلطيف المحل ، مثلما أشار إليه "الزمخشري" ^(٩٣) ؛ لأن هذا المثل يضرب عند الاعتداد بالنفس والفخر بها ، فالمراد منه أنهم يشبهون آباهم في جوده الرأي ^(٩٤) . وقد أشار "الميداني" إلى دلالة هذا التصغير مستشهداً عليه بقول "البدي بن ربيعة العامري" ، إذ قال : ((... وهذا تصغير يراد به التكبير ، نحو قول لبدي :

وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوبِيَّةٌ تُصَفِّرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ ^(٩٥)

يعني الموت ...)) ^(٩٦) . فقد جاء بكلمة (دوبية) مصغرة ، ولكن أراد بها التكبير بدلالة ما بعدها عليها ، فالداهية لا يمكن أن تكون صغيرة ، بل هي كبيرة وإن كان لفظها مصغراً . لذا فدلالة التصغير هنا التكبير والتعظيم ، وإن كانت اللفظة مصغرة . وهذه الظاهرة موجودة في العربية ، فقد تلجأ العربية إلى تصغير الشيء العظيم ، من ذلك قولهم : ((بَعْدَ اللَّيْلِ وَالنَّهْيِ)) ^(٩٧) ، فقد عبروا عن الداهية الكبيرة بلفظ التصغير ، وقد علل "الميداني" ذلك أثناء تفسيره لهذا المثل بقوله : ((هُمَا الدَّاهِيَةُ الْكَبِيرَةُ وَالصَّغِيرَةُ ، وَكُنِيَ عَنِ الْكَبِيرَةِ بِلَفْظِ التَّصْغِيرِ تَشْبِيْهًا بِالْحَيَةِ ، فَإِنَّهَا إِذَا كَثُرَ سُمُّهَا صَغُرَتْ ؛ لِأَنَّ السَّمَّ يَأْكُلُ جَسَدَهَا ...)) ^(٩٨) . فهذا التصغير يُفيد التكبير والتعظيم من باب الكناية ؛ لأن العرب كُنِيَ بالصغير عن بلوغ الغاية في العظم ؛ لأن الشيء إذا جاوز حده انقلب إلى ضده ^(٩٩) . وهذه المسألة لم تكن غائبة عن "الميداني" ، إذ أشار إليها في أثناء تفسيره لهذا المثل في قوله : ((إِنَّ الْعَرَبَ تُصَغِّرُ الشَّيْءَ الْعَظِيمَ ، كَالدُّهْمِ ، وَاللَّهْمِ ، وَذَلِكَ مِنْهُمْ رَمَزٌ)) ^(١٠٠) .

وَنَظِيرُ ذَلِكَ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ أَيْضاً، قَوْلُهُمْ : ((جُدِيدَةٌ فِي لَعِينَةٍ))^(١٠١) فَلَفْظَةُ (جُدِيدَةٌ) تَصْغِيرُ (جِدٍّ) ، وَدَلَالَةُ التَّصْغِيرِ هُنَا التَّكْبِيرُ وَالتَّعْظِيمُ ؛ لِأَنَّ الْجَدَّ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ صَغِيراً ، فَتَصْغِيرُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ جَاءَ تَعْظِيماً وَتَكْبِيراً لَهَا ، مِنْ أَجْلِ إضْفَاءِ شَيْءٍ مِنَ الْهَوْلِ وَالتَّعْظِيمِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ . وَقَدْ أَشَارَ "الْمِيدَانِيُّ" إِلَى هَذَا الْقَوْلِ أَيْضاً ، فَقَالَ : ((هَذَا تَصْغِيرُ يُرَادُ بِهِ التَّكْبِيرُ ، أَيْ : جِدٌّ سَتَرَ فِي لَعِبٍ ، كَمَا قِيلَ : "رُبَّ جِدٍّ جَرَّهُ اللَّعِبُ"))^(١٠٢) .

٣- التَّقْلِيلُ : وَهُوَ عَرَضٌ آخَرُ مِنْ أَغْرَاضِ التَّصْغِيرِ ، وَتَصْغِيرُ التَّقْلِيلِ يَكُونُ عَلَى ضَرَبَيْنِ :

الأول : تَقْلِيلُ ذَاتِ الشَّيْءِ ، نَحْوُ (كُلَيْبٍ) تَصْغِيرُ (كَلْبٍ) .
الثاني : تَقْلِيلُ كَمِّيَّتِهِ ، نَحْوُ (دُرِّيَهَاتٍ) تَصْغِيرُ (دِرْهَمٍ)^(١٠٣) .
وَمِمَّا وَرَدَ مِنْ هَذَا التَّصْغِيرِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ ، قَوْلُهُمْ : ((إِنَّ الْعَصَا مِنَ الْعُصْبَةِ))^(١٠٤) . فَ"الْعُصْبَةُ" هُنَا تَصْغِيرُ "عَصَا" ، وَالْعَرَضُ مِنْ هَذَا التَّصْغِيرِ هُوَ تَقْلِيلُ حَجْمِ الشَّيْءِ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ هُوَ أَنَّ الشَّيْءَ مَهْمَا كَانَ كَبِيراً فَإِنَّ أَصْلَهُ صَغِيرٌ ، أَوْ أَنَّ الشَّيْءَ الْكَبِيرَ مُكَوَّنٌ مِنْ أَشْيَاءٍ صَغِيرَةٍ . إِلَّا أَنَّ "الْمِيدَانِيَّ" ذَهَبَ إِلَى أَنَّ ((الْعُصْبَةَ : تَصْغِيرُ تَكْبِيرٍ))^(١٠٥) . وَهَذَا الرَّأْيُ فِيهِ نَظَرٌ ، إِذْ لَا يَسْتَفِيدُ الْمَعْنَى بِهَذَا الْمَعْنَى ، بَلِ الْأُصُوبُ أَنَّهَا تَصْغِيرُ تَقْلِيلٍ ؛ لِأَنَّ الْعَصَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعُصْبَةِ وَلَيْسَ الْعَكْسُ .

وَنَحْوُ ذَلِكَ أَيْضاً ، قَوْلُهُمْ : ((أَعَزُّ مِنْ كُلَيْبٍ وَائِلٍ))^(١٠٦) ، فَ (كُلَيْبٍ) هُنَا تَصْغِيرُ كَلْبٍ ، فَقَدْ كَانَ لُؤَائِلُ بْنُ رَبِيعَةَ كَلْبٌ صَغِيرٌ يُصَاحِبُهُ فِي مَرَعَاهُ ، ثُمَّ سَمِيَ بِهِ صَاحِبُهُ ، فَقَالُوا "كُلَيْبٍ وَائِلٍ" ، إِذِ الْمُرَادُ مِنْ تَصْغِيرِ الْكَلْبِ هُنَا تَقْلِيلُ حَجْمِهِ .

٤- التَّقْرِيبُ : وَمِنْ أَغْرَاضِ التَّصْغِيرِ أَيْضاً ، تَصْغِيرُ التَّقْرِيبِ ، وَالتَّقْرِيبُ قَدْ يَكُونُ لِلزَّمَانِ ، نَحْوُ : "قَبِيلُ الْعَصْرِ" ، وَ"بُعِيدُ الْمَغْرِبِ" . أَوْ لِلْمَكَانِ وَالْمَسَافَةِ ، نَحْوُ : "فَوْيَقَ الرَّحْلَةِ" ، وَ"تَحَيْتَ الْبَرِيدِ"^(١٠٧) .

وَمَا وَرَدَ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ التَّصْغِيرِ فِي الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ ، قَوْلُهُمْ : ((لَقَيْتُهُ بُعِيدَاتٍ بَيْنَ))^(١٠٨) ، فَ (بُعِيدَاتٍ) هُنَا تَصْغِيرُ (بَعْدٍ) ، وَدَلَالَةُ التَّصْغِيرِ فِي هَذَا الْمَثَلِ تَقْرِيبُ الزَّمَانِ ، فَقَائِلُ هَذَا الْقَوْلِ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ أَنَّهُ لَاقَى صَاحِبَهُ بَعْدَ فَرَاقٍ ، إِلَّا أَنَّ مُدَّةَ الْفَرَاقِ لَمْ تَكُنْ طَوِيلَةً ، بَلْ كَانَ يُلَاقِيهِ بَيْنَ حَيْنٍ وَآخَرَ . وَقَدْ بَيَّنَّ شَارْحُو الْأَمْثَالِ ذَلِكَ ، إِذْ قَالَ "أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ" : ((وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ يُمَسِّكُ عَنْ إِنْتِيَانِ صَاحِبِهِ الزَّمَانَ ، ثُمَّ يَأْتِيهِ ، ثُمَّ يُمَسِّكُ عَنْهُ ذَلِكَ أَيْضاً ، ثُمَّ يَأْتِيهِ ، ثُمَّ يُمَسِّكُ عَنْهُ ... قَالَ : "لَقَيْتُهُ بُعِيدَاتٍ بَيْنَ"))^(١٠٩) . أَيْ أَنَّهُ كَانَ يُلَاقِيهِ بَعْدَ فَرَاقٍ قَصِيرٍ .

وَنَحْوُ ذَلِكَ فِي الْأَمْثَالِ أَيْضاً : قَوْلُهُمْ : ((لَقَيْتُهُ ذَاتَ الزَّمَنِ))^(١١٠) ، وَهُوَ تَصْغِيرُ الزَّمَنِ ، أَيْ لَقَيْتُهُ زَمَنًا قَصِيراً ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ "الزَّمَخْشَرِيُّ" بِقَوْلِهِ : ((هُوَ تَصْغِيرُ الزَّمَنِ ، أَيْ لَقَيْتُهُ مُدَّةً صَاحِبَةً هَذَا الْأِسْمِ الَّذِي هُوَ الزَّمَنُ ... وَالْمَعْنَى : لَقَيْتُهُ زَمَنًا قَصِيراً))^(١١١) .
وَنَحْوُ ذَلِكَ أَيْضاً ، قَوْلُهُمْ : ((لَقَيْتُهُ ذَاتَ الْعَوِيْمِ))^(١١٢) ، فَهُوَ تَصْغِيرُ الْعَامِ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ لَقِيَهُ بَعْضَ عَامٍ ، أَوْ جُزْءٍ مِنْهُ ، فَهُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ عَامًا كَامِلًا ؛ لِذَلِكَ لَجَأَ إِلَى تَصْغِيرِ لَفْظَةِ الْعَامِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى جُزْءٍ مِنْهُ .

هَوَامِشُ الْبَحْثِ :

- ١- ينظر : شرح الحدود النحوية : للفاكهي ٥٤ .
- ٢- الكهف : ٣٣ .
- ٣- ينظر : شرح الأشموني ١ / ٧٧ - ٧٨ .

- ٤- آل عمران : ١٥٥ و ١٦٦ ، والأنفال : ٤١ .
- ٥- ينظر : حاشية الصبان ١ / ١٣٩ . وجامع الدروس العربية : مصطفى الغلاييني ١ / ٩٦ .
- ٦- ينظر شرح الكافية : رضي الدين الاسترآبادي ٤١٣/٣ .
- ٧- ينظر : شرح الكافية : رضي الدين الاسترآبادي ٤١٣/٣ . وارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيّان الأندلسي ٥٥٥/٢ . وهمع الهوامع : للسيوطي ١٥٠/١ . والنحو الوافي : عباس حسن ١١٢/١ .
- ٨- همع الهوامع ١٥٠/١ .
- ٩- ظاهرة التغليب في العربية : د. عبد الفتاح الحموز ٦٦ .
- ١٠- ينظر : نفسه .
- ١١- ينظر : الدرة الفاخرة : حمزة الأصبهاني ٥٣٠/٢ - ٥٣١ . وتهذيب اللغة : الأزهرى ٤٧٧/٦ . ومجمع الأمثال : الميداني ٣٤٤/١ . وارتشاف الضرب ٥٥٤ / ٢ - ٥٥٥ .
- ١٢- ينظر : شرح الكافية ٤١٣/٣ . وارتشاف الضرب ٥٥٥/٢ . وهمع الهوامع ١٥٠/١ . والنحو الوافي : ١١٢/١ .
- ١٣- فاطر : ١٢ .
- ١٤- ينظر : تهذيب اللغة ٢٨٥/١ .
- ١٥- ينظر : الدرة الفاخرة ٥٢٥/٢ .
- ١٦- ينظر : شرح الكافية ٤١٣/٣ . وارتشاف الضرب ٥٥٥/٢ - ٥٥٦ . وهمع الهوامع ١٥٠/١ . وشذا العرف : أحمد الحملوي ١٠٣ - ١٠٤ .
- ١٧- الزخرف : ٣٨ .
- ١٨- ينظر : معاني القرآن : الفراء ٣٣/٣ .
- ١٩- المثني : أبو الطيب اللغوي ١٢ .
- ٢٠- ينظر : معاني القرآن : الفراء ٣٤/٣ . ولم أهتد إلى قائل البيت .
- ٢١- ينظر : المثني ١٧ .
- ٢٢- الزخرف : ٣١ .
- ٢٣- ينظر : إصلاح المنطق : ابن السكيت ٣٩٧ . والمثني ١٧ . والمخصص : ابن سيده ٢٢٣/١٣ - ٢٢٦ . والمزهر ١٣٨/٢ - ١٣٩ .
- ٢٤- سورة الحج : ٧٣ . وللمزيد من الأمثلة ينظر : النحل : ٧٥ ، و ٧٦ ، و ١١٢ . وإبراهيم : ٢٥ . والبقرة : ٢٦ .
- ٢٥- ديوان المسائل (رسالة المعاش والمعاد) : الجاحظ ٩٧/١ .
- ٢٦- جمهرة الأمثال : (المقدمة) ٤ .
- ٢٧- نفسه ٤ - ٥ .
- ٢٨- فصل المقال : أبو عبيد البكري ٥١ .
- ٢٩- النحو الوافي ١١٢/١ .
- ٣٠- ينظر : شرح المفصل : ابن يعيش ١٨٥/٣ - ١٨٦ . وشرح الحدود النحوية : الفاكهي ٥٢ .
- ٣١- ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : عبد القاهر الجرجاني ٢٠١ .
- ٣٢- مجمع الأمثال ١١٩/١ .
- ٣٣- ينظر : نفسه .
- ٣٤- ديوانه ٥١٩/٢ .
- ٣٥- المقتصد في شرح الإيضاح ٢٠٢ .
- ٣٦- ينظر : المثني ١٠ . وجنى الجنتين في تمييز المثنيين : المحبي ١٢٦ .

- ٣٧- مجمع الأمثال ١٢٤/١ .
- ٣٨- ينظر : ديوانه ٢٠١ . وتمام البيت :
شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرَيْنِ فَأَصْبَحْتُ زَوْرَاءَ تَنْفُرٍ عَنْ حَيَاضِ الدَّيْلَمِ
- ٣٩- مجمع الأمثال ١٢٤/١ .
- ٤٠- ينظر : المزهري ١٣٨/٢ - ١٣٩ .
- ٤١- ينظر : شرح المفصل ١٨٥/٣ - ١٨٦ . وارتشاف الضرب ٥٥٤/٢ . وهمع الهوامع ١٤٩/١ - ١٥٠ . وشرح الحدود النحوية ٥٢ .
- ٤٢- مجمع الأمثال ٢٨١/١ .
- ٤٣- الدرة الفاخرة ٥٣٥/٢ .
- ٤٤- تهذيب اللغة ٤٧٧/٦ .
- ٤٥- مجمع الأمثال ٣٤٤/١ .
- ٤٦- ينظر : الدرة الفاخرة ٥٢٩/٢ . والتهذيب ٤٧٦/٦ - ٤٧٧ . والمخصص ٢٢٤/١٣ .
- ٤٧- مجمع الأمثال ٢١٤/٢ .
- ٤٨- الدرة الفاخرة ٥٣٢/٢ . وينظر : إصلاح المنطق ٣٩٦ . وتهذيب إصلاح المنطق : التبريزي ٣٠٩/١ . والمزهري ١٣٩/٢ .
- ٤٩- الأمثال : الأصمعي ٢١٩ . وينظر : الزاهر : ابن الأنباري ٣٢٠/١ . وجمهرة الأمثال ٢٣٤/٢ .
- ٥٠- الأمثال : أبو عبيد ٩٨ .
- ٥١- مجمع الأمثال ٢٩٤/٢ .
- ٥٢- ينظر : المثني ١٧ .
- ٥٣- مجمع الأمثال ١١٩/١ .
- ٥٤- ينظر : مجمع الأمثال ١١٩/١ . وأدب الكاتب : ابن قتيبة ٧٢ - ٧٣ . والمزهري ١٣٩/٢ .
- ٥٥- الدرة الفاخرة ٥١٢/٢ .
- ٥٦- نفسه .
- ٥٧- نفسه .
- ٥٨- نفسه .
- ٥٩- نفسه ٥١٣/٢ .
- ٦٠- نفسه ٥١٨/٢ .
- ٦١- نفسه ٥٢٠/٢ .
- ٦٢- نفسه .
- ٦٣- نفسه ٥٢١/٢ .
- ٦٤- نفسه .
- ٦٥- نفسه .
- ٦٦- نفسه ٥٢٢/٢ .
- ٦٧- نفسه .
- ٦٨- للمزيد من الأمثلة ينظر : نفسه ٥٢٣ - ٥٥٠ .
- ٦٩- ينظر : شرح المفصل ١٨٥/٣ .
- ٧٠- ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : الأنباري ٨١٨/٢ .
- ٧١- ينظر : التكملة : أبو علي الفارسي ٤٨٦ . والأشباه والنظائر : السيوطي ٧٤/١ - ٧٦ .
- ٧٢- ينظر : الأمالي النحوية : ابن الحاجب ٧٦٩/٢ - ٧٧٠ .

- ٧٣- ينظر : أسرار العربية : أبو البركات الأنباري ٣١٣ . وشرح المفصل ١١٣/٥ . وشرح شافية ابن الحاجب ١٩٢/١ .
- ٧٤- ينظر : شرح الكافية : ١٨١/٢-١٨٢ .
- ٧٥- الكتاب : سيبويه ١٠٥/٢ .
- ٧٦- ينظر : التكملة ٤٨٧ . وشرح الشافية ١٤/١ . وشذا العرف ١٢٤ . والواضح في النحو والصرف : د. محمد خير الحلواني ٨٨ - ٩٢ . والعربية الفصحى : هنري فليش ٧٧ . وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : د. خديجة الحديثي ٣٤١ .
- ٧٧- ينظر : أمالي الزجاجي ٢٧ . وشرح المفصل ٣٩٤/٣ - ٣٩٥ . والأشباه والنظائر ٢٩٣/٣ .
- ٧٨- كتاب سيبويه ١٠٦/٢ (الهامش) . وينظر : شرح المفصل ٣٩٨/٣ . وحاشية الصبان ١٦١/٤-١٦٢ . ومنهج أبي سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه : د. محمد عبد المطلب البكاء ٦٧ .
- ٧٩- ينظر : شرح المفصل ٣٩٤/٣ - ٣٩٩ . والمقرب : ابن عصفور ٤٣٥ . وأبنية الصرف في كتاب سيبويه ٣٤٠ .
- ٨٠- ديوانه ٨٧ . وينظر : شرح الأشموني ١٥٧/٤ .
- ٨١- ينظر : شرح التصريح : خالد الأزهرى ٣١٧/٢ . وشرح المفصل ٣٩٤/٣ - ٣٩٩ . والمقرب ٤٣٥ .
- ٨٢- ينظر : شرح المفصل ٣٩٤/٣ - ٣٩٩ . والمقرب : ابن جني ٤٣٥ . وحاشية الخصري ١٦٣/٢ .
- ٨٣- أمثال العرب : المفضل الضبي ٤٧ . وينظر : الأمثال : أبو عبيد ١٣٩ . والفاخر : المفضل بن سلمة ٥٩ . وجمهرة الأمثال ١٥٥/١ . ومجمع الأمثال ٣٢٩/١ . والمستقصى في أمثال العرب : الزمخشري ٦٨/١ .
- ٨٤- نفسه .
- ٨٥- مجمع الأمثال ٣٢٩/١ .
- ٨٦- ديوانه ٦٥/٢ .
- ٨٧- مجمع الأمثال ٣٢٩/١ .
- ٨٨- ينظر : شرح المفصل ٣٩٤/٣ - ٣٩٥ . والمقرب ٤٣٥ . وأبنية الصرف ٣٤٠ .
- ٨٩- ينظر : النحو الوافي ٦٨٣/٤ . والمنهج الصوتي للبنية العربية : د. عبد الصبور شاهين ١٤٣ .
- ٩٠- ينظر : شرح الشافية ١١٩/١ .
- ٩١- مجمع الأمثال ٣١/١ .
- ٩٢- نفسه ٣١/١ - ٣٢ .
- ٩٣- المستقصى ٣٧٧/١ .
- ٩٤- ينظر : مجمع الأمثال ١٧/١ .
- ٩٥- لم أهتم إلى هذا البيت في ديوانه .
- ٩٦- مجمع الأمثال ٣٢/١ .
- ٩٧- نفسه ٩٢/١ .
- ٩٨- نفسه .
- ٩٩- ينظر : شرح الشافية ١٩١/١ .
- ١٠٠- مجمع الأمثال ٩٢/١ .
- ١٠١- نفسه ١٧٠/١ .
- ١٠٢- نفسه .

- ١٠٣- ينظر : شرح التصريح ٣١٧/٢ . وشرح المفصل ٣٩٤/٣ - ٣٩٥ . والمقرب ٤٣٥ .
 ١٠٤- مجمع الأمثال ١٥/١ .
 ١٠٥- نفسه ١٧/١ .
 ١٠٦- نفسه ٤٢/٢ .
 ١٠٧- ينظر : شرح التصريح ٣١٧/٢ . والمقرب ٤٣٥ .
 ١٠٨- الأمثال : أبو عبيد ٣٧٩ . وينظر : مجمع الأمثال ١٩٦/٢ . والمستقصى ٢٨٦/٢ .
 ١٠٩- المصادر نفسها .
 ١١٠- المستقصى ٢٨٦/٢ .
 ١١١- نفسه ٢٨٦/٢ - ٢٨٧ .
 ١١٢- نفسه ٢٨٧/٢ .

مَصَادِرُ الْبَحْثِ وَمَرْجَعُهُ

- ١- أبنية الصرف في كتاب سيبويه : د. خديجة الحديثي ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- ٢- أدب الكاتب : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مط السعادة ، مصر ، ط ١ ، ١٩٦٣م .
- ٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي (ت ٦٨٦هـ) ، تحقيق وشرح ودراسة : د. رجب عثمان محمد ، ود. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- ٤- أسرار العربية : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تح: د. فخر الدين صالح قدارة ، دار الجيل ب، بيروت، ط ١ ، ١٩٩٥م .
- ٥- الأشباه والنظائر : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تح: د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .
- ٦- إصلاح المنطق : أبو يوسف يعقوب بن السكيت (ت ٢٤٤هـ) ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون ، مصر ، ١٩٧٠م .
- ٧- أمالي الزجاجي : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ) ، تح: عبد السلام هارون ، مصر ، ط ١ ، ١٣٨٢هـ .
- ٨- الأمالي النحوية : أبو عمرو عثمان الحاجب (ت ٢٥٥هـ) ، تح: د. فخر صالح سليمان قدارة ، دار الجيل ، بيروت ، ودار عمار ، الأردن ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- ٩- الأمثال : أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ، تح: د. عبد المجيد قطامش ، السعودية ، ١٩٨٠م .
- ١٠- الأمثال للأصمعي (جمع وتحقيق ما تبقى من تراثه في الأمثال) : جمع نصوصه وحققها وقدم لها : د. محمد جبار المعبيد ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٠م .
- ١١- أمثال العرب : المفضل بن محمد الضبي (ت ١٧٩هـ) ، تح: د. إحسان عباس ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م .
- ١٢- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ط ٤ ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .

- ١٣- التكملة : أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، تح: د. كاظم بحر المرجان ، مط مديرية دار الكتب للطبع والنشر ، جامعة الموصل ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ١٤- تهذيب إصلاح المنطق : أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ) ، تح: د. فوزي عبد العزيز مسعود ، بغداد ، ١٩٩١م .
- ١٥- تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت٣٧٠هـ) ، تح: عبد السلام هارون وآخرين ، مصر ، (د - ت) .
- ١٦- جامع الدروس العربية : الشيخ مصطفى الغلاييني ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٥م .
- ١٧- جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، و عبد المجيد قطامش ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ١٨- جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين : محمد أمين بن فضل الله المحبي (ت١٠٦١هـ) ، بيروت ، دار الأفاق الجديدة ، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ١٩- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل : الشيخ محمد الدمياطي الشافعي الشهير بالخضري (ت١٢٨٧هـ) ، مط مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م .
- ٢٠- حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : محمد بن علي الصبّان (ت١٢٠٥هـ) ، مصر ، ١٩٤٧م .
- ٢١- الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة : حمزة بن الحسن الأصبهاني (ت٣٥١هـ) ، تح: عبد المجيد قطامش ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٢م .
- ٢٢- ديوان أبي تمام ، بشرح الخطيب التبريزي : تح: محمد عبده عزام ، مط دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، (د - ت) .
- ٢٣- ديوان أوس بن حجر : تح: د. محمد يوسف نجم ، بيروت ، ١٩٦٠م .
- ٢٤- ديوان عنتر بن شدّاد : تح: محمد سعيد مولوي ، بيروت ، ١٩٧٠م .
- ٢٥- ديوان الفرزدق : تح: عبد الله إسماعيل الصاوي ، القاهرة ، ١٩٣٦م .
- ٢٦- ديوان المسائل : عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) - بيروت ، (د - ت) .
- ٢٧- الزاهر في معاني كلمات الناس : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ) ، تح: حاتم صالح الضامن ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ٢٨- شذا العرف في فنّ الصرف : أحمد الحملاوي ، علّق عليه ووضع فهارسه : د. أحمد أحمد شتيوي ، دار الغد الجديدة ، المنصورة ، مصر ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ٢٩- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) : الأشموني (ت٩٢٩هـ) ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، مصر ، ١٩٣٩م .
- ٣٠- شرح التصريح على التوضيح : خالد بن عبد الله الأزهرى (ت٩٠٥هـ) ، البابي الحلبي ، القاهرة ، (د - ت) .
- ٣١- شرح الحدود النحوية : عبد بن أحمد علي الفاكهي (ت٩٧٢هـ) ، دراسة وتحقيق : د. زكي فهمي الألوسي ، الموصل ، (د - ت) .
- ٣٢- شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين محمد بن الحسن الاسترآبادي (ت٦٨٦هـ) ، تح: محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- ٣٣- شرح كافية ابن الحاجب : رضي الدين الاسترآبادي ، تح: أحمد السيد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د - ت) .
- ٣٤- شرح المفصل : موفق الدين أبي البقاء بن يعيش (ت٦٤٣هـ) ، تح: د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

- ٣٥- ظاهرة التغليب في العربية : د. عبد الفتاح الحموز ، منشورات جامعة مؤتة ، ط ١ ، ١٩٩٣م .
- ٣٦- العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد : الأب هنري فليش اليسوعي ، تعريب وتحقيق : د. عبد الصبور شاهين ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٦م .
- ٣٧- الفاخر : المفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٢٩١هـ) ، تح: عبد العليم الطحاوي ، مراجعة : محمد علي النجار ، مصر ، ١٩٦٠م .
- ٣٨- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ) ، تح: د. إحسان عباس ود. عبد المجيد عابدين ، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
- ٣٩- كتاب سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د - ت) .
- ٤٠- المثنى : أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) ، تح: عز الدين التتوخي ، دمشق ، ١٩٦٠م .
- ٤١- مجمع الأمثال : أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨هـ) ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مط السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٩م .
- ٤٢- المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة (ت ٤٥٨هـ) ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، (د - ت) .
- ٤٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : السيوطي ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- ٤٤- المستقصى في أمثال العرب : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، حيدر آباد ، الهند ، ١٩٦٢م .
- ٤٥- معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، (د - ت) .
- ٤٦- المُقْتَصِد في شرح الإيضاح : عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، تح: د. كاظم بحر المرجان ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، ١٩٨٢م .
- ٤٧- المُقَرَّب : علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ، تح: أحمد عبد الستار الجوارى ود. عبد الله الجبوري ، مط العاني ، بغداد ، ١٩٨٦م .
- ٤٨- منهج أبي سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه : د. محمد عبد المطلب البكاء ، دار أفاق عربية ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٩٠م .
- ٤٩- المنهج الصوتي للبنية العربية : د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م .
- ٥٠- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة : عباس حسن ، الناشر أونداناش للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ٥١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : السيوطي ، تح: عبد الحميد هندواي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د - ت) .
- ٥٢- الواضح في النحو والصرف (قسم الصرف) : محمد خير الحلواني ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط ٢ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .